مجلس المناظرة : أزمة ذبائح أهل الكتاب و شدة الخلاف فيها

میان رشته ای :: نشریه الشهاب :: ۲۱ محرم ۱۳۴۶ - العدد ۱۰۶

صفحات : از ۸ تا ۱۴

آدرس ثابت : https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/1121084

تاریخ دانلود : ۱۴۰۲/۰۴/۲۹

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسـلامی (نور) جهت ارائـهٔ مجلات عرضه شـده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشـد. بنابر این، هرگونه نشـر و عرضه مقالات در قالب نوشـتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشـد، نیازمنـد کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقـات کامپیوتری علوم اسـلامی (نور) می باشـد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

مجلس المناظرة:

أزمة ذبائح أهل الكتاب

وشدة الخلاف فيها

للعلامة السلفي

ـ ١ ـ

كتب الكاتبون في الصحف الوطنية مقالات كثيرة في حلبة ذبائح أهل الكتاب، وعدم حليتها، فأدلى كل وحد بأدلته وحجته، وصرنا فريقين، وأني من الفريق القائل بحليتها؛ ولا أفند إذا قلت أني أول من طرق هذا الباب، وكتب فيه مؤلفاً صغيراً منذ عامين فأكثر، وقد رد علي بعض أصدقائي من علماء الزواوة وأجبته وأجابني، فما سلم لي، ولا سلمت له، وبقينا كذلك إلى أن تناول جملة من الفقهاء القضية، وكتبوا فيها دعاوي وأجوبة، وكلنا أحرار في ذلك ثم الله سبحانه وتعالى عالم بما عملنا ولم عملنا ولما نعمل؛ وهو عليم بذات الصدور.

وطمعت أن أكون آخر من يكتب فيها بسبب مقالتي التي اقتضبتها ذاكراً فيها ما قال القاضي ابن رشد المعتمد في مذهبنا المالكي، مما نشره لنا صاحب مجلة الشهاب الغراء من أن ذبائح أهل الكتاب أنها رخصة خصوصية، ووجه القول في ذلك بنظرية وأدلة عجيبة، وهو من علم القراء من هو، فقال رحمه الله ما حاصله: أنا معشر أهل الإسلام إذا اعتبرنا ذبائح أهل الكتاب على حسب شريعتهم لا يجوز ذلك لأنها منسوخة بشريعتنا، وإذا اعتبرناها بشريعتنا لا تصح أيضاً لأنهم غير عاملين بها، والله تعالى يقول ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾ وإلا ارتفع حكم الآية ومعناها، فصار هذا الأمر خصوصياً ورحمة من الله تعالى؛ وذكرت في تلك المقالة مسألة أردت إزالة سحاب ظلمة الوهم الذي أخذ بخواطر كثير من الكتاب المخالفين لنا مثل الأستاذ الزواوي المذكور، من أن ذبيحة الكتابي مشروط فيها أن تكون كذبيحتنا الإسلامية؛

www.noormags.ir

والحال أن الخلاف في الذبيحة لا يؤثر في المسألة، لأنه موجود عندنا في الذبيحة الإسلامية، كالاكتفاء بنصف الحلقوم والودجين؛ والنحر والعقر والطعن وما لا يذبح أصلاً، والمسألة التي ذكرتها لإزالة ما علق بالأذهان: هي جواز التزوج بالكتابية من غير شرط أن تكون كمسلمة وإلا ارتفع حكم الآية؛ فهذه القضية الزوجية أعني النكاح سواء بسواء مع مسألة الذبائح، وأنها رخصة وتوسعة أيضاً إلى آخر ما ذكرت هنالك وأن الغرض الاجتهاد في البيان بقدر الامكان، من غير إلزام ولا إبطال. والحال أني عالجت المسألة كثيراً ووافقني جم غفير من طلبة العلم، وقرضوا كتابي ذبائح أهل الكتاب؛ وترجمته إلى الفرنسية منتظراً سنوح الفرصة لطبعه، ومعلوم بأني معدم مفتخر بأني معدم، والسبب في افتخاري ذلك أني خدمت الحكومة الفرنسية ست عشرة سنة في باريس والشام ومصر ولم أحصل إلا على قوتي اليومي وذلك أني لست بخرّاج ولا بولاج ومن عرفوني في تلك الأوطان يشهدون وكثير منهم بقيد الحياة، ولا يرد أيضاً أني حصلت على شيء وفلست فيه فالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه.

هذا هو سبب تأخير طبع كتابي لا عن عجز أدبي، كخطأ أو جبن بل شجعني أمر آخر عثرت عليه بعد إتمام الكتاب وهو أني لما أتممت الكتاب عرضته على جملة من طلبة العلم الذين منهم السيد أحمد بن يحيى الحسني الجزائري؛ فأفادني إفادة عظيمة إذ قال لي عند اطلاعه على الكتاب:

إن كتابك ككتاب العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الشهير المسمى بفتوى الترانسغالية إلخ إلخ فقلت له أيوجد هذا الكتاب هنا وتستطيع أن تطلعني عليه فقال نعم يوجد عند العالم الصالح الناسك السيد يوسف بن سماية، فاطلبه لك منه، فأحضره لي بعد يومين فلما اطلعت عليه ووجدته قال بما قلت به وزيادة ففرحت وسررت على التوفيق وتوارد الخواطر، ووجمت أيضاً ودهشت من جهة أخرى إذ خشيت أن يقال لي أني سرقته أو حذوته فأخذت حالاً ملخصه وأرسلت به إلى صديقي الشيخ أحمد آل يوسف الذي أنكر علي ما سطرت، وهو لا محالة ممن يقول بعدالتي ولا يتهمني في ديانتي وأمانتي ولذلك لم يغظه قولي كما لم يغظني قوله إذ بقينا على الخلاف والحرية التامتين فحلفت له يميناً مغلظة أني ما اطلعت

على هذا الكتاب «الفتوى الترانسغالية» للأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وأن الكتاب قد قرظه أيمة من المذاهب الأربعة في الأزهر الشريف.

هذا ما تم من كتابي ولم أنشر حرفاً واحداً إلا ما تقدم منذ جمعتين في الشهاب الثاقب ولم أرد أن أزيد إلا طلب التأمل والإنصاف الواجبين على المتقين.

وبينما أنا كذلك إذ جاءت بيدي جريدة [وادي ميزاب] عدد ٣٦ وفيها مقالة بعنوان «إبطال القول بحلية الشحوم» فتأففت، وقلت ألا ينتهون؟ وكنت أظن أن المقالة لبعض المخالفين من السادة الأباضية والخلف معهم لا يغيظنا ولا يغيظهم وإنما علينا وعليهم أن يقرر كل واحد ما في المذهب لا غير ولا نقول لهم إن مذهبكم يبطله مذهبنا ولا هم كذلك يقولون بمثل ذلك. فراجعت الإمضاء فإذا به لمحبنا الشيخ الحافظي الأزهري فقلت في نفسي ولا بد من قراءتها فقرأتها فأدهشني جميع ما فيها ليس من حيث المسائل العلمية الخلافية كما تقدم بل من حيث إساءة الأدب والتجهم والتهجم العجيبين بحيث لو عرفته..... لاتهمته بذلك؛ ولكن حاشا لله؛ وإنما هفى وكبا؛ لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة، وإلى القراء العارفين المنصفين البيان:

قال أرشده الله ونبهه غفلته ورده إلى الصراط المستقيم، وجنبه القهر والغلبة والحكم الجائر، والاحتقار والتهجم على أمثاله وأما على من دونه فلا يلام لولا أدب البحث والمناظرة الذي درسه ست عشرة سنة في الأزهر ـ وأما على من هو أكثر منه ـ إذا يصح لنا أن نعتقد هذا الاعتقاد؟ ولكنه عندنا معشر أهل السنة من الجائز أن يوجد من هو أعلى من محبنا الشيخ المولود ومن أبي بكر ابن العربي ـ فغير موجود في مخيلته بدليل استخفافه بنا معشر القائلين بجواز طعام الذين أوتوا الكتاب وسمانا شيعة ابن العربي وهو يعلم معنى الشيعة لغة واصطلاحاً. فقال في عنوان المقالة إبطال إلخ فنقول قد علم أنه خصم ومناظر ومخالف فقط؛ وليس بحكم ولا بحاكم بين الفريقين إن هو إلا أحدنا من طلبة العلم له أن ينحاز إلى أية طائفة شاء ويقرر ويحرر ويسطر ما شاء ـ.

وإما ليحكم ويجور بل ولو يعدل فإنا لم نحكمه قط، فإذا حكمه أحدنا فذلك افتئات نحتج عليه فإنا لم نحكمه بعد؛ وعليه فليسحب قوله إبطال أو يعتذر أو

يقول أنا أقول ما أشاء فلا علي شيء ولا أحد يجهل علي أو ينشذ (فنجهل فوق جهل الجاهلين).

وقال أيضاً ما لفظه: ونحن في ريب من هذين الجوابين ونرى كلاً من الجزائري والفاسي قد تهجم على كتاب الله بدون تأمل وأباح أكل ما حرم الله وفتح باباً عظيماً من الفساد على المسلمين إلى أن قال ألا وليتق الله المنتسبون للعلم في عباد الله. وفي كتاب الله لهذا وذاك رأينا من الواجب علينا أن نبادر إلى إبطال مذهب ابن العربي من أصله بحجج دامغة لا تقبل النزاع فينهار بنيان المتشيعين بشيعته حتى يسقط مقال كل واحد وراء الآخر متعثراً في ذيل شبهته إلخ إلخ ذلك الكلام الذي لم أطق الصبر على نقله وهو معلوم لا محالة عند القراء أنه من القسم الخامس من أقسام الحجة، ومن الباطل والمروق والتهجم على كتاب الله وعلى طلبة العلم القرناء المعاصرين له والتحكم على الخصوم وهو خصم، والتمرد علينا ثم على الأئمة الأزهريين الحاضرين الذين قرظوا ووافقوا فتوى الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده وصححوا قول ابن العربي أن له أصلاً في جميع المذاهب الأربعة عموماً ومذهب مالك خصوصاً كما تقدم، ومروق منه أيضاً على شراح المختصر أو جهل منه وخلاف لمالك الإمام الذي يقلده ونقلده. كما سيأتي هنا البرهان على أن مالكاً رحمه الله قال في المدونة إن ما ذبح الكتابي وسمي به غير الله يؤكل وافتئات أيضاً على التفسير قائلاً بالرأي والقياس الفاسد ولم يلبس الحق بالباطل فقط بل أساء الأدب فتكبر وتجبر وتكلف ما ليس في وسعه ولا من شأنه كاحتقار المناظرين وجميع من كتبوا بما لم يعجبه ذوقه ورأيه المستقيمين والعياذ بالله.

هذا ولم تحضرني عبارة تكفيني لتبصير هذا المعجب بنفسه أنه أزهري ويناقض العلماء الأزهريين الذين وافقوا على فتوى الأستاذ الإمام الذي هو أزهري أيضاً قبل هذا المتهجم بكل... وافتئات - إلا قول العامة عندنا جواباً لمثل هذه الترهات والخزعبلات وهو - قول العامة - طزطز!![1] هذا وقد كدت أن أصدق أحد أصحاب الجرائد العربية بالجزائر الذي حدثني أنه بلغه مقال من..... المولود أمضى فيه بخطه هكذا: العلامة صاحب الامضاء المولود ابن الصديق.

(١) لعله محرف من قول بل لفظ ظنز ومعناه سخرية، كذا في القاموس.

ولكن أفضل عبارة وأفصحها عبارة من أوتي جوامع الكلم ﷺ الثابتة في الصحيح «أن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت» ونعوذ بالله من الاغترار وتزكية النفس والإعجاب والإغراب في القول واحتقار الأيمة والمناظرين والحكم عليهم وهو خصم ولكن لا ينبغي في حقه وهو عالم أزهري أن يجهل مقام الخصم لدى التحاكم ويسيء هذا الأدب فيكون خصماً وحكماً ولا يصح هذا لكائن من كان وقد ذكرت الجرائد ونحن وإياه بمصر أن إمبراطور ألمانيا الذي حارب ثماني عشرة راية حاكمه بعض الناس قبل إعلان الحرب فانقاد إلى المحكمة ولم يقدر أن يكون حاكماً وهو خصم.

وكذلك لا يصح أن يكون واعظاً ما دام خصماً، ومناظراً كيف يقول إلا وليتق الله إلخ، ويقول إنه يقول بحكم لا يقبل النزاع؛ ويقول إن شيعة ابن العربي يسقط مقال كل واحد وراء الآخر متعثرين في ذيول شبهتهم إلخ ما تقدم.

أي الفريقين يتعثر أهله في ذيول شبهتهم أفريق مالك وابن العربي وشراح المختصر وعليش وابن رشد وصاحب المعيار والبخاري والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وعلماء الأزهر الذين وافقوا على فتوى الإمام وصححوا قول ابن العربي (راجع الفتوى الترستغالية المحررة منذ سنة ١٨٩٨ م).

ألمثل هؤلاء تقول يا شيخ المولود ينهار بنيانهم ويتعثرون في ذيول شبهتهم؟ أني لا أقول لك اتق الله ما دمت خصماً لك ومناظراً إذ لا ينفعني ذلك. ولا أقول لك ينهار بنيانك ولا أقول لك أنت شيعة إخواننا الإباضية لأنهم ـ جيراننا بني ميزاب ـ ذوي مذهب مخالف لنا في الكلام والفقه ليس لنا إلا تحرير ما عندنا وتحرير ما عندهم ذلك بأنهم نظراء وخصماء قد لا يسلمون لنا ولا نسلم لهم فنبقى إذن على التوقير والاحترام ليس إلا فإذا أراد أحدهم أو أحدنا يتمذهب بأحد المذهبين ليس له إلا التصريح رأساً ونحن ولله الحمد في زمان حرية المذاهب والمبادي.

الزواوي

تنبيه ـ: وقع سهو عند ترتيب هذه المقالة فنشر شطرها الثاني في العدد الماضي وهذا شطرها الأول فمعذرة من القراء.

الشكاوى والظلامات:

جاءنا من صاحب الامضاء ما يلي:

«... المرغوب من فضلكم أن تنظروا ما وقع بي من أبناء جنسي بفلاج «امداوروش» والمرجو منكم أن تدرجوها بالشهاب.

في ٢٨ إفريل الماضي أتاني متصرف سدرانة وصحبته قائد دوار امداوروش وقارد شنبيط فرنسي وأنفار من رؤساء العرب ـ إلى مخزني وقالوا لي أنت ابن بيده مسعود بن عمار فقلت لهم نعم فقالوا لي أين ابنك الهاشمي فقال لهم ابني لبيكم وكل هذا في يوم الخميس يوم السوق، ومع ما يقرب من ثلاثين نفساً من المشترية فأخرج المتصرف الناس وأغلق الباب وقال لي اذهب أنت وابنك معنا إلى دارك لأني مأمور من السيد البريفي لنفحص ما عندك من الكتب ثم أخرج الأمر مؤرخاً بـ ٢١ افريل فيه أنك متهوم كومينيست ثم دخل داري ولم يجد فيها شيئاً ثم رجع للمخزن وفتش كثيراً ثانياً فعثر على جزءَين من التقويم الجزائري العام فقال لي ما اسم هذا الكتاب وأين طبع؟ فقلت بتونس وصاحبه جزائري صوفي فأخذهما مني وإلى الآن لم يرجعهما مع أنني كاتبته مراراً. ووجد عندي أعداداً من الشهاب وعدد من البرق فأخذته من يده وقلت له إنني لم أنظره فتركه وسبب هذا كله رؤساء العرب. نعم كانوا في فتح جوان قيدوا كم عندنا من عدد الصبيان ليصلوا لنا مدرسة بمداوروش وبقينا ننتظر ما ينجح منها إلى الآن ولم يكن منها شيء.

(**الشهاب**: ـ هكذا يكون الإسراع إلى التفتيش والترويع لأدنى تهمة، ويتباطأ في تنفيذ المنافع كتأسيس المدرسة. في المتولين منا أفراد جمعوا بين الكبر والاستبداد فأعدى الناس إليهم هم الأحرار الذين لا يبالون بكل متكبر مستبد، والسبب الوحيد الذي يجده أولئك المتمولون لإذاية الأحرار هو رميهم بالسلاح الجديد في عالم الوشايات: «كومينيست» ونحن لا نخشى على الأحرار من هذه الوشاية لأننا نعلم ـ والبحث الرسمي المتكرر يؤيدنا ـ براءة الجزائريين عموماً من هذه التهمة. لكن ألا يكفي البحث المتكرر وتصريحات سمو الوالي العام بهاته البراءة في تأني الإدارة في توجيه التهم وتنفيذ الترويع بالتفتيش؟ والتثبت من تهم الواشين؟

إننا وإن كنا نكره هذه الترويعات

والتفتيشات للسيد ابن بيده ومثله فإنا من جهة أخرى يسرنا أن تتكرر الدلائل على كذب كل وشاية ترمي أحد الجزائريين بهذه التهمة).

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

هذا ما كنا نتوقع...

جاء في عدد ٣١٢٢ من جريدة «السعادة» التي تصدر بالرباط بعنوان «تحجير جرائد» ما يأتي:

«أصدر سعادة الجنرال القائد الأعلى لجنود المغرب حسب إشارة صاحب السعادة المعظم المقيم العام م ستيغ ـ أمراً مؤرخاً في ٢٩ يونيو تحت عدد ٨٨٧ منع دخول جريدتي «الشهاب» و «البرق» اللتان؟ تصدران بقسنطينا بالجزائر إلى المنطقة الفرنسوية بالمغرب وعرضهما للبيع ونشرهما بالمحلات العمومية».

«الشهاب» خليق به أن يتوقع هذا الضغط على الصحافة والمفكرين: لأن موقف الطرقيين النفعيين بإزاء ذلك موقف ذوي الإرادات السيئة ومحفوف بالخطل كما هو دأبهم في كل ما يرون فيه بصيص إصلاح كيفما كان نوعه متى كان مصادماً لأهوائهم.

والعهدة بحذافيرها في مثل هذه المخازي على سدنة الخرافات الوبيئة لأن حركتنا إصلاحية دينية بحتة وهؤلاء المكسوون أثواب الختل والخور ما فتئوا مناهضين لكل حركة دينية إسلامية حرة، من شأنها في زعمهم إذا انتشرت في الشعب نضوب ما تعودوه من منافع الفلس و....

وما كان لمفكر قتل أفكار خربي الذمم الواشين بحثاً أن يلقى العهدة على من سواهم، لأن الإدارة الفرنسية بتقاليدها الجمهورية واستقلالها عن التعاليم الكنيسية في غنى عن الإصاخة لهذه الوشايات وخصوصاً أنها منتدبة لانهاض شعوب بنفس العوامل التي نهضت بها هي، وليست تلك العوامل كما يشهد التاريخ إلا كسر شوكة الكنيسة وخمولها القاتل لحرية الشعب، وعدالة فرنسا علاوة على كل ذلك فوق كل شيء.

وقد كانت ورقة الطرقيين أرادت بإذاعة هذا النبأ قبل صدوره أن تظهر

www.noormags.ir